Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فارغة من المعنى وميتافيزيقية إذا كانت غيرُ قابلة للتحقيق. وإن المرء ليرى أن هذا الموقف يُضيِّق واسعاً. فهو يقلص الفكر ويقيد اللغة. فهب القائل قال: الكواكب ثابتة، أو الأرض غير كروية، أو غير هذا من العبارات التي تصطدم مع الحقائق العلمية أو مع البدهيات المنطقية، فإن هذا لا يجعل عباراته فارغة من المعنى. ولقد نعلم أن هذه الأقوال من منظور لساني تبقى حاملة للمعنى، وإن كانت غير ممكنة علماً، أو منطقاً، أو واقعاً. ولعل بعض الدراسات اللسانية ترى من منظورها الفلسفي الخاص أن ما كان من غير الممكن أن يتحقّق واقعاً، قد يكون في اللغة ممكنَ التحقّق. وإن هذا الإمكان ليدفع بالفكر لكي يفكر على غير توقع، وأن يقول باللغة كل خفي من العالم ويجعلَه ظاهراً. وهذا إغناء له لا إفقار، وتوسيع لنشاطه عبر اللغة لا تضييق. ألا وإن الأساس الذي تعمد إليه اللسانيات في تحليل اللغة، وتعتد به في إنشاء الكلام هو الترتيب. ويقوم هذا على محاور ثلاثة، أبرزها الدكتور خليل عمايرة في كتابه «آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث»، نبسطها كما يلي: «يعد الترتيب في مباني الجملة في ما نرى، من أهم ما يجب أن يصرف جهد له». فهو:

1 ـ «لا يتم عشوائياً أو اعتباطياً، وإنما بوعي من المتكلّم وبقصد منه».

2 ـ «وبه يستطيع الوصول إلى دلالة قد لا يكون الوصول إليها بغيره يسيراً».

3 ـ «فهو أبرز الميادين التي تبرز اتحاد المستوى التركيبي Syntax مع المستوى الدلالي Semantics»[16].

وإذا كان الترتيب هو معيار اللسانيات في معالجة الكلام والتعامل مع العبارة، فإنها في دراستها لعلاقة الفكر باللغة لا تغادره